

تجليات الذات والآخر الواقعي في شعر الأعمى التّطيليّ في ضوء نظرية جاك لاكان

إعداد

روضة بلال عمر الموءّد

إشراف

أ.د/ سعيد المالكي

بقسم اللّغة العربيّة وآدابها

بحث مسنل من أطروحة مقدّمة لإتمام متطلبات الحصول على درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية وآدابها
بجامعة الملك عبد العزيز - مسار الأدب

Email: roro32472009@hotmail.com



المستخلص

هذا ملخص البحث المعنون ب(تجليات الذات مع الآخر الواقعي في شعر الأعمى التطيلي في ضوء نظرية جاك لاكان) ، ويمكن تلخيص مجمل الدراسة على أنها تناولت شعر الأعمى التطيلي الذي أكتظ بالكثير من التمهلات الذاتية المفصحة عن معاناة كامنة مضمّنة تجلت في شعره ، فتمثلت مأساته بطريقة ذاتية كشفت عن رؤيا شعرية مبدعة، فهدفت الدراسة إلى البحث عن أنواع الذوات وتمثيلاتهما لاستجلائها، واكتشافها بطريقة نفسية مكثفة اعتماداً على نظرية جاك لاكان، والإفادة من تحليله النفسي البنيوي من خلال التركيز على النظام الواقعي من أجل سبر أغوار الذات المتجلية في سلسلة الدلالات اللغوية ، وخلصت الدراسة إلى جملة من النتائج المهمة منها:

- استطاع منهج جاك لاكان التحليلي النفسي البنيوي القائم على النظام الواقعي تجلية مكونات الذات عند الأعمى التطيلي ، واكتشاف جوانب مكبوتة في حياته.

- ظهرت تجليات الذات مع الآخر متمثلة في عدة إطارات وموضوعات، فبرزت في إطار الذات مع الآخر (الذات أنا) والذات مع الآخر العامة، والذات مع الآخر المكاني والزمني والديني، ومجمل تلك الموضوعات كانت أساسية في تحرك الذات نحو ذاتها، وهي تمثل مرحلة المرأة حينما تشاهد الذات ذاتها في الوهلة الأولى فتشعر بالمثالية والاكتمال، ثم يحدث أمرٌ كالانفصال والانقسام، فتعي الذات بأنها كيان منفصل آخر هذا الانقسام يشعرها بالفقد والحاجة.

- تركزت الذات حول ذاتها على هيئة آخر وهي (الأنا) المتكلمة المنشقة في اللاشعور ، والتي تبحث عن تلك الموضوعات ذات القيمة فتنبث فيها كل ما تعانیه من فقدان.

- الذات مع الآخر الواقعي ناتجة عن صدمة وقلق، فهي تمثل فكرة النقصان الذي يؤول إلى غياب الموضوع، مما جعل الذات تبحث عن موضوعات بديلة تجسد فيها ما يكتظ في داخلها.

الكلمات المفتاحية: الذات، الآخر، الواقعي، جاك لاكان، صدمة، ديني.

The Manifestations of self with the other Realistic in the poem AL-Tutaliy Blind ,In light of the theory of Jack Lacan

Abstract

This is a summary of the research entitled (Manifestations of the Self with the Other Realistic in the poem AL-Tutaliy Blind in Light of the Theory of Jack Lacan). The whole study can be summarized as dealing with the lengthy poem of the Tutaliy blind who was filled with a lot of self-detailing about the painful underlying suffering manifested in his poetry. Subjectivity revealed a creative poetic vision, and the study aimed to search for the types of subjects and their representations in order to clarify them, discover them in an intense psychological manner based on Jack Lacan's theory, and benefit from his structural psychological analysis by focusing on the real system in order to probe the depths of the self manifested in the chain of linguistic connotations In conclusion, the study concluded with a number of important results, including:

-Jack Lacan's psychoanalytic, structural, and structural approach based on the real system was able to reveal the inner selves of the long blind, and discover repressed aspects of his life.

- The manifestations of the self appeared with the other, as it was represented in several frameworks and topics, so it emerged in the framework of the self with the other (the self I) and the general self with the other, and the self with the other spatial, temporal and religious, and all of these topics were essential in the self's movement towards itself, which represents the mirror stage When the self sees itself at first glance and feels idealism and completeness, then something like separation and division occurs, the self becomes aware that it is another separate entity, this division makes it feel lost and needed.

- The self has centered around it self in another form, which is the (ego) speaking, dissociating from the unconscious, which searches for these valuable subjects and broadcasts in it all that it suffers from loss.

-The self with the other real is the result of shock and anxiety, it is represents the idea of incompleteness that signals the absence of the subject, which made the self search for alternative topics in which to embody what is crowded within.

Keywords: Self, Other, Realist, Jack Lacan, Shock, Anxiety, I, Talking, Place, Time,Religious.

المقدمة

العملية الشعرية وثيقة الصلة بالذات؛ لأنها تترجم البواطن الذاتية وتمفصلاتها التي تتجلى في اللغة الشعرية بطريقة شعورية أو لا شعورية .

من هنا هدفت الدراسة إلى الوقوف على تجليات الذات مع الآخر الواقعي، وتتبع تحولات الذات، وما تعانیه من خذلان في شعر الأعمى التطيلي، وكان هناك عدة أسباب تبرز أهمية الموضوع، ودعت إلى الوقوف عند هذا الشاعر بالتحديد، وتمثلت في المكانة الشعرية المرموقة التي حظي بها الأعمى التطيلي، وكذلك العاهة البصرية التي خلقت معه كانت لها مساهمة جليلة في تكوين ذاته، كما أنه لم تُرصد دراسة مستقلة تناولت تجليات الذات عند الأعمى وفق النظرية اللاكانية على حد العلم مما سيتيح فرصة الخوض في غمار التجربة للوصول إلى المعاني النفسية التي تتعلق بتجليات الذات، وكل ما يرتبط بعلاقة تفاعلية مع الشاعر؛ ولتكون الدراسة أكثر دقة وموضوعية وجد البحث نفسه يقف في فضاءات منهجية تمحورت حول المنهج النفسي البنوي، ورأى ضرورة التسلح به؛ لأنه يكشف عن تجليات الذات الشعرية، وأنواعها؛ لإيجاد إجابات شافية عن التساؤلات الأتية:- كيف تجلت الذات في شعر الأعمى التطيلي؟ - ما الموضوعات التي برزت في شعر الأعمى التطيلي والتي لها علاقة وطيدة بالنظام الواقعي؟ - هل الذات عند الأعمى التطيلي واعية أم غير واعية؟- ماهي أنواع الذات التي تجلت مع الآخر الواقعي؟ وللإجابة على هذه التساؤلات سيتم تقسيم البحث إلى تمهيد يتناول التعريف بالشاعر، ومصطلح الذات، واعتمد البحث على نظرية جاك لاكان القائمة على النظام الواقعي، وأهم الموضوعات المتصلة به، كتجليات الذات مع الآخر (الأنا) والذات مع الآخر (العامة) والذات والآخر المكاني، والذات والآخر الزماني، والذات والآخر الديني، ثم تلى ذلك الخاتمة التي احتوت على أهم النتائج التي تم الوصول إليها، ثم قائمة المصادر والمراجع. أما الدراسات السابقة فقد تمثلت في تفاعل الذات مع الآخر في قصيدة الرثاء الأندلسية مرثية الأعمى التطيلي في زوجته أنموذجاً لمليكة حيمر، وهذه الدراسة عبارة عن مقال صادر من مجلة الكلية الإسلامية الجامعة العدد 47 في عام 1997م. أثر العمى في شعر التطيلي دراسة نفسية لزياد طارق، وهو بحث نشر في مجلة كلية الآداب العدد 101، والصورة البصرية في شعر العميان في الأندلس الأعمى التطيلي أنموذجاً لحامد كاظم وعلي عز الدين صادر من جامعة واسط كلية التربية الأساسية العراقية، المجلات الأكاديمية العلمية، العدد الثامن 2012م. نسأل الله العلي القدير التوفيق والسداد.

الأعمى التطيلي هو: "أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن هريرة عُرف بأبي العباس(1) القيسي التطيلي الأشبيلي الضرير، والمشهور بالأعمى(2)، من باب التصغير. ومن المؤرخين من قال: إنه عاش في أواخر القرن الرابع، وأوائل القرن الخامس، وكان من الشعراء المشهورين(3)، وقيل: إنه توفي سنة خمسمائة وخمس وعشرين، وقيل: سنة خمسمائة وثلاث وعشرين(4)

- (1) فهو يشير إلى أن الأعمى التطيلي اسمه أبو العباس التطيلي الأعمى، وهو الذي ظهر بعد الشاعر الضرير الذي نشأ بقرطبة وسكن إشبيلية، ويُعرف بالتطيلي الأصغر، واسمه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد التطيلي، ينظر: ابن الأثير محمد بن عبد الله، المقتضب من مختب نغمة القدم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط3 (بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1989م) ص80.
- (2) ينظر: صلاح الدين خليل الصفدي، نكت الهميان في نكت العميان، طبعة: أحمد زكي بك، د. ط (مصر، المطبعة الجمالية، 1911م) ص110.
- (3) ينظر: أحمد ضيف، بلاغة العرب في الإنش، ط2 (تونس، دار المعارف للطباعة، 1998م) ص179.
- (4) ينظر: أبو جعفر بن عبد الله بن أبي هريرة، بيان الأعمى التطيلي، ومجموعة من موشحاته، تحقيق: إحسان عباس، د. ط (بيروت، دار الثقافة، 1989م) صو

أما الذات: فقد وردت في المعاجم اللغوية بمعانٍ شتى منها، معنى صاحب؛ لأن أصل ذات هو ذو، وتقول في تأنيته ذات وفي مثناها ذاتان والجمع ذات(5). و في الاصطلاح فقد اصطلح وتوافق الدارسون في تعريف الذات باعتبارها " كينونة الفرد"(6)؛ لذا يقال " هو نفس الشيء أي ذاته، وشخصه"(7). وفي التحليل النفسي البنيوي لجاك لاكان فإن الذات " هي موازية للاوعي... وتتخذ موقعاً في مواجهة الموضوع... بسبب كونها كأننا متكلماً في جوهرها منقسمة ومنفصلة لا محالة... في بواكير الستينيات يعرف لاكان الذات على أنها ما يتم عرضه من قبل الدال أما دال آخر؛ أي أن الذات هي نتاج اللغة"(8).

تجليات الذات، والآخر الواقعي(9)

من أجل كشف تجليات الذات الواقعية عند الأعمى التطيلي سيتم الدمج بين المدلولات المكونة لبنية النص والأبعاد النفسية اعتماداً على المنهج البنيوي النفسي لجاك لاكان، الذي ركز فيه على عدة مستويات تحليلية متشابكة متمازجة تمنح الخطاب معنا تستطيع الذات من خلاله التعامل مع الآخر، وهذه الأنظمة هي: الواقعي والخيالي والرمزي(10). هذه المستويات الثلاثة حينما تدخل في ظاهرة الكلام يمكننا ضمها مجتمعة ضمن الخطاب الذي يتم البوح به؛ لأن الرمزي يمثل الدال والتخيلي يمثل المعنى والواقعي الذي هو عبارة عن خطاب(11).

وسيقف هذا المبحث على النظام الواقعي الذي تستطيع الذات من خلاله معرفة ذاتها بواسطة الآخر، "ويستعمل جاك لاكان الواقعي في الآخر في التكرار الذي يميز ديناميكية النزوة الاندفاعية ويجسده في موضوع (أ)"(12) الآخر، ويعد الواقعي ليس خاضعاً للنظام الرمزي، بمعنى أن الفرد لم يتمكن من ترميزه، ولم يتم إدماجه داخل ما تضمنته جدليته، ولا يمكن تصوره وتطغى عليه الضبابية؛ لذا يستخدمه جاك لاكان أيضاً؛ لتوضيح الظواهر النفسية المتمثلة في القلق والصدمة، وفي الهذيان والهلوسة، ويتم هلوسة الواقع بناء على رغبة ملحة من الذات حيث تتعلق الذات بموضوع تتمركز حوله، وتجعله محور طلبها وحاجتها(13).

- (5) ينظر: أبو منصور محمد الأزهرى، تهذيب اللغة، علق عليه: عمر سلاوي وعبد الكريم حامد، ط4 (مصر، دار المصرية، 1384م) ص1637، لويس معلوف، المنجد في اللغة، ط17 (بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ديت) ص240، وينظر أيضاً: مجمع اللغة العربية بمعجم الوحي، د.. ط (مصر، دار التحرير للطبع والنشر، 1989م) ص242.
- (6) سميرة موسى البدرى، مصطلحات تربوية ونفسية، ط1 (عمان، دن، 2005م) ص128.
- (7) أحمد رضا، معجم من اللغة موسوعة لغوية حديثة، م1، دط (بيروت، دار مكتبة الحياة، 1958) ص517، كما ذكر عبدالرؤوف المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبدالحميد حمدان، ط1 (القاهرة، عالم الكتب، 1990م)، ص37.
- (8) ديLAN إيفانس ، معجم تمهيدى لنظرية التحليل النفسي اللاكانية، ترجمة : هشام روحانا، ط1 (سورية، دار نينوى، 2016م) ص182.
- (9) ظهر مصطلح الواقعي عند جاك لاكان في عام 1936م متأثراً ببعض الفلاسفة أمثال (اميل مايرسون) الذي يرى أه عبارة عن (المطلق الوجودي الحقيقي) ووضع جاك لاكان كمنقيض للخيالي متمركزاً في مجال الوجود والظواهر ، وميز بين الواقعي والحقيقي ، ثم تأثر جاك بمقاربة هيجل التي ربطت بين الواقعي والمنطق، وفي عام 1953م وضع جاك لاكان الواقعي ضمن أنظمتها بجانب الرمزي والخيالي. ينظر: ديLAN إيفانس ، معجم تمهيدى لنظرية التحليل النفسي اللاكانية، ترجمة: هشام روحانا، ط1 (سورية ، دار نينوى، 2016م) ص381-382.
- (10) ينظر: ديLAN إيفانز ، قبوس لجان التمهيدى في التحليل النفسي، ترجمة: محمد أحمد خطاب، دط (مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، 2018م) ص46.
- (11) ينظر: جاك لاكان، الذهنيات، الكتب الثلاثة من السمينر، تحقيق: جاك آلان ميلير ، ترجمة: عبد الهادي الفقيه ، ط1 (تونس، دار التنوير ، 2017م)، ص77.
- (12) ديLAN إيفانز ، قاموس لاكان التمهيدى في التحليل النفسي، مصدر سابق، ص47.
- (13) ينظر: جاك لاكان، نفسية، مصدر سابق ، ص99-103.

وربط جاك لاكان الواقعي بالحاجة (14)، ومثله بالشيء الذي لا يمكن الوصول إليه، فالواقعي يمكث هناك من قبل بعيداً عن تناول الذات، ويمكن أن يتمثل الواقعي في الموضوع وكينونته (فيزيقيا) أو يكون نتيجة صدمة، وبهذا تكون الذات الواقعية متمسكة بالمكان أو الموضوع نفسه؛ لتمثله في صورة جذرية ممتدة في سلسلة الدوال مما يكسبها بنية تمتلك قدرات خاصة، تستطيع بها الذات أن تبني الواقعي وتنتج لنفسها، ويكون عبارة عن عالم مشوش يستحيل وصفه (15).

والواقع النفسي الاغترابي عند جاك لاكان يتمثل في الآخر الذي يعد من المفاهيم التي استخدمها في التحليل النفسي؛ ليكشف عن علاقة الذات بالآخر، ويقصد لاكان بالآخر كل ما هو موضع اهتمام من قبل الذات، ويتمثل في المكان الغريب الذي يتشكل فيه كل خطاب، وقد يكون ذلك المكان عبارة عن مكان العائلة أو القانون، أو المواقع الاجتماعية، التي تساعد على تكوين الذات، وبهذا تكون الذات عبارة عن بنية مركبة تظهر تلك التراكيب البنوية حسب ما يعترض الذات من أحداث (16).

ويتجلى الموضوع الواقعي الذاتي الذي يعد كآخر من خلال الأنا المتكلمة والواقعية للاغترابية للذات؛ حيث "تولد الذات السيكولوجية من اللا تحديد الذي يُدرك بين المرء والآخر في مرحلة المرأة، وفي هذه المرحلة تفسر الحركة التي تسبب تشوش النفس والآخر في مرحلة المرأة بانبثاق الغيرة" (17).

لذا نجد جاك لاكان يعبر عن فكرته تلك حينما أشار إلى أن الذات في البداية هي أقرب من شكل الآخر، وهي عبارة عن رغبات مجتمعة بطريقة غير متناسقة في الذات، وعندما تشعر الذات بتجاهل الآخر لها وعدم اتفاهه معها ينشأ الصراع وعدم التكيف معه (18).

والآخر قد يكون ذاتاً وشخصاً، أو مكاناً وزمناً، أو دينياً، وهو وجه من وجوه الذات الذي يخلق في الذات جدلية الصراع والخوف (19). الذي يعد واقعا نفسياً متصلاً بالذات نفسها.

فيكون تجلي الذات وتمظهرها "من خلال النظر إلى الآخر بوصفه مقابلاً حيويًا منتجًا، وأن النظرة إلى الآخر... تعتمد بالدرجة الأولى على طبيعة الأنا الناظرة وكيفية وحساسيتها مكوناتها؛ لذا فإن الآخر يتجلى في مرآة الأنا استناداً إلى طبيعة العلاقة التي يؤلفها جدل التفاعل، أو الحوار أو الصدام بينهما" (20).

إذن الآخر هو موضوع إثارة الذات، فكل مثير ذو علاقة جوهرية داخلية بالذات وهذا "ما يجعل عالم الإنسان مليئاً بالمواضيع يرتكز على أن الموضوع ذا القيمة الإنسانية هو رغبة الآخر...؛ لأن أنا الإنسان هو الآخر عينه... ذات الإنسان الراجية تتكون حول مركز متجسد في الآخر الذي يعطيها وحدتها، وكل اقتراب لها بالموضوع يكون بصدد موضوع هو موضوع رغبة الآخر" (21). فحينما تتحدث الذات عن الآخر باعتباره موضوعاً يكون حديثها عبارة عن تمثيل ذاتي يصور تأملاتها وحالاتها الذاتية باعتبار الآخر صورة عكسية للذات قد تنقسم أحياناً.

• (14) في عام 1958م تحدث جاك لاكان جداً واسعاً يذكر فيه بأن هناك تباين هام بين ثلاثة مفاهيم وهي الحاجة والطلب والرغبة، وقد أسس هذا التباين بناءً على أن الرضيع حينما يرغب في إشباع حاجاته عليه أن يخبرنا بها من خلال اللغة على هيئة طلب، وعندما يفعل ذلك فإن أمراً ما يُدخل إلى الصورة، فيحدث الانفصال بين الحاجة والطلب وهذا الطلب غير مشروط للحب إلا أن عنوان الطلب الأم في المقام الأول يقتضي الطلب ولكن تكون في مهلة لتلبية طلب الحب غير المشروط؛ لأنها هي نفسها مقسمة، فتكون تلك الحاجة تظهر في محيط من التوتر المتقطع الذي يُوقظ عند وجود ما يثيره. ينظر: ديلايان إيفانس، معجم تمهيدى لنظرية التحليل النفسي اللاكاني، مصدر سابق، ص 147.

• (15) ينظر: جاك لاكان، بغواء التحليل النفسي، مصدر سابق، ص 25، 96.

• (16) ينظر: مجدي مارك، جاك لاكان بين الماركسية والتحليل النفسي، العدد، 376، مقال (د. م. حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، 2019م) ص 42-43.

• (17) مجدي مارك، المرجع السابق، ص 37.

• (18) جاك لاكان، الذهنات، مصدر سابق، ص 7-51.

• (19) محمد عيسى، القراءة النفسية للنص الأدبي العربي، مقال (دمشق، مجلة جامعة دمشق، م 19، ع 1-2013م).

• (20) فليح السامرائي، تجليات الأنا الشعرية بدلالة الآخر، قراءة في شعر فدوى طوفان، بحث، ع 14 (د. م. جامعة المدينة العالمية، 2015م) ص 52.

• (21) جاك لاكان، الذهنات، مصدر سابق، ص 50.

ويتمثل الآخر في هذه الدراسة في "فكرة النقصان الذي يشير إلى غياب الموضوع، وهذا الغياب يبقى حاضرًا في كل مرة يختار الشخص موضوعًا بديلاً لكي يؤكد أنه لا يمكن أن يحل محل الضائع... وهذا النقصان يتميز بحالات وجدانية مختلفة إما أن يؤدي إلى الحرمان، وإما إلى الإحباط... وكل حالة نقصان لها موضوعها الخاص... الإحباط هو تخيلي ولكن موضوعه واقعي، الحرمان هو واقعي ولكن موضوعه رمزي" (22). ويمكن تفسير "نقطة الالتقاء بين الرمزي والواقعي أي بخصوص ما يُدخل في الواقعي التضاد والمعاكسة الرمزية" (23).

وبهذا تتجلى حالة القلق والصدمة المرتبطة " بعلاقة ثنائية الاتجاه تكاد تتلاشى مفسحة مكانا لأمر آخر ، أمر ما ، لا يستطيع المتعالج مواجهته دون أن يشعر بالدوار" (24) . الذي تعانیه الذات عند الأعمى التطيلي، فتمثل كل ذلك في إبداعه الشعري الذي تميز بالصياغة البنيوية النفسية الدقيقة، كما أن نصوصه تحتوي على مؤثرات لها كوامن خفية، وتتجلى تلك الواقعية في:

(أ) الذات مع الذات الآخر (الذات الأنا):

ويقصد به الشعور الداخلي المتعارك في الذات حيث يطغى عليها الاغتراب النفسي الذي يكتظ بمشاعر الانفصال التي تخلق أجواء مضطربة وقلقة، فتبدو الذات مع ذاتها أو مع الآخر (الأنا) تعاني تلك المظاهر القاسية، والاعترابية التي هي في حقيقتها ليست " حادثة تعرض للذات، أو تطرأ عليها، ثم يمكن تجاوزها بل هي ملمح أساسي في تركيبية الذات بصفة أساسية منشق عن نفسه ومغترب عنها، ولا مهرب له من هذا الانقسام... إن الأنا هي دائماً أحد آخر...، فأنا في حقيقة الأمر نوات متغيرة كل منها عارض وكل منها وقتي" (25). حسب ما يعترض الذات من شعور بالتعارض مع صورتها، وهذا الاختلاف يحمل تهديداً للذات ويجعلها عرضة للتجزؤ أو التقطع والانشطار، فيظهر التوتر العدواني بين الذات وذاتها (الأنا) (26)، أو لآخر.

ومن خلال الكشف عن تلك التجليات في شعره تم رصد بعض الأبيات الشعرية التي تناولت الواقع الاغترابي النفسي للذات مع الآخر (الذات الأنا)، في قوله (27):

وَنَفْسِي عَلَيْهِ حَسْرَةً تَنْقَطِعُ

وَيُنْبِئُنِي الْجِرْمَانُ عَنْ كُلِّ مَطْلَبٍ

تتجلى في البيت السابق الذات القلقة التي تعرضت لصدمة جعلتها تنقطع حسرة وألماً، حيث بدت الذات تكشف عن ما تعانیه من الحرمان. هذه الدلالة التي تتراكم وتتكاثر في ثناياها كل معاني الفقد والحاجة، وهذا الشعور بكل ما يحمل من مدلولات أفقد الذات البحث عن رغبتها، فالذات تتعرض لضغط نفسي جعلها تبوح بدلالة يشوبها بعض الغموض. فما هو الحرمان الذي حرمت منه الذات، وما هو مطلبها؟ فالحرمان في هذا البيت يتمظهر في فقد الأمن، فمظاهر هذا الفقد الأمني له امتدادات وجذور نفسية عميقة جعلت الذات تستحضر، وتهذي بهذه الدوال التي نجد في ثناياها كل مظاهر الصدمة والقلق التي أثقلت الذات، فتجلت هذه الدوال في اللاوعي الذاتي.

حيث انفصلت الذات عن ذاتها؛ لتستقر في الذات (أنا) التي تعترف لها في اللاشعور بأنها ذات غير كاملة إنها ذات يكتنفها النقص، فالفقد والحرمان صفة تدل على عدم الكمال النفسي، وهي تمثل الآخر الذي تتعرف به الذات على نفسها.

- (22) ديوان إيفانز، قاموس لاكان التمهيدي في التحليل النفسي، مصدر سابق، ص53، 52. ربط جاك لاكان الإحباط بنقصان الموضوع، وأشار إلى أن الإحباط يقع في العلاقات الأولية بين الأم والطفل، وهو دائماً يشير إلى طلب الحب بعد الشعور بالظلم من عدم وجوده، فمثلاً الطفل عندما يُمنع من القيام بموضوع معين يشعر أن ظمأ قد وقع عليه بنظر: ديوان إيفانز، معجم تمهيدي لنظرية التحليل النفسي اللاكاني، مصدر سابق، ص45.
- (23) جاك لاكان، الذهان، مصدر سابق، ص151.
- (24) ديوان إيفانز، قاموس لاكان التمهيدي في التحليل النفسي، مصدر سابق، ص300. يرى فرويد أن أحد أسباب القلق هو الانفصال عن الأم، لكن جاك لاكان يقول العكس فيرى في تعانیه، وبعد لاكان القلق متواجداً في الزهاب الذي يدور حول فقدان، فيكون بذلك القلق نقطة تقف فيها الذات عالقة لا تعرف موقعها. ويرى لاكان أيضاً أن مصدر القلق ليس داخلياً دوماً، وإنما قد يأتي مراراً من الغير، ثم يربطه بمفهوم النقصان، فيقول أن القلق لا يمكن في نقص الثدي بل حضوره الحاضن، وفي حقيقة الأمر القلق مبعثه وجود إمكانية الغياب مما يحملنا على القلق، ويواصل جاك لاكان حديثه عن القلق ويربطه بمرحلة المرأة حينما تعكس الصورة فتبدو لنا غريبة عنا، وبهذا يربطه لاكان بمفهوم فرويد الغريب الموحش بنظر: المصدر السابق، ص301، 302، 300.
- (25) جاك لاكان، الذهان، مصدر سابق، ص50، 51.
- (26) بنظر: المصدر السابق، ص، 49.
- (27) **ديوان الأعمى التطيلي**، تحقيق: محيي الدين ديب، ط1 (لبنان، شركة المؤسسة الحديثة للكتاب، 2014)، ص108.

إذن واقع الذات عبارة عن واقع مغترب. ويتجلى ذلك في تمظهر هذه الدالة: (يُنْبئني) إشارة إلى الذات (أنا) التي أفصحت عن دلالة (الحرمان) الذي تعانیه الذات رغبة في ذلك الوقوف على النقصان الذي تشعر به الذات والمطالب التي لم يتسن لها الحصول عليها، فالحرمان كان قوياً بحيث جعلها تتحسر وتتقطع عذاباً، وهذا الشعور أكسبها ضبابية تجلت في القلق النفسي الدائم والحرمان الملازم الذي لا يمكن وصفه. "إنها تلك الصدمة الأولى ذلك التحريم الأبوي المروع، وسيف الإخساء الذي بيد القانون، وعذاب الانفصال والشيء المرغوب المفقود إلى الأبد الواجب الذي تفرضه الأنا العليا للانغماس في إحساسنا بالندم" (28)، والتحسر على ما لا تملكه الذات.

فكان الذات (أنا) إذن تمارس فعل الحديث مع الذات داخلياً؛ لتخبرها عن الواقع الاغترابي الذي تعيشه الذات؛ لأن الأنا "هو من يتكلم عن نفسه وعن الذات... فإن الذات تتحدث مع أناها، وكأن شخصاً آخر يتكلم ويعلق على تصرفاتها" (29).

وإذا ما تم النظر وراء بنية الدلالات التي تخيرتها الذات المتكلمة فإنها توحى خلفها مطالب، فالذات لها رغباتها ومطالبها الملحة التي ترغب في التمتع بها وتمثل في حب التعايش في الرخاء، والبحث عن السعادة، والرغد في العيش، وهذا هو المطلب أو الحاجة التي تبحث عنها الذات ولكن بطريقة ذكية استغنت الذات عن ذكرها؛ لتشير إليها عن طريق الإيحاء أو البحث عن ما وراء المدلول المذكور بواسطة الذات (أنا)، فخلف كل حرمان فقد ونقص، وهذه هي العقدة الكامنة في الذات التي جعلتها تبحث عن الشعور بالامتلاء من جديد؛ لذا صرحت الذات (أنا) الناطقة بمدلولات الواقع النفسي الذي تفيض منه مكونات الدؤوس، والحرمان والحاجة التي تشعر بالهم والضيق؛ لذا تكرر الذات معاناتها وشعورها الباطني القلق الذي يكتظ عالمها. يقول الشاعر (30):

مِنْ حَيْثُ شِئْتُ فَذَرْنِي إِنْ نِي زَمْرُ
وَحَيْثُ شِئْتُ فَكَلْنِي إِنْ نِي حَشْفُ

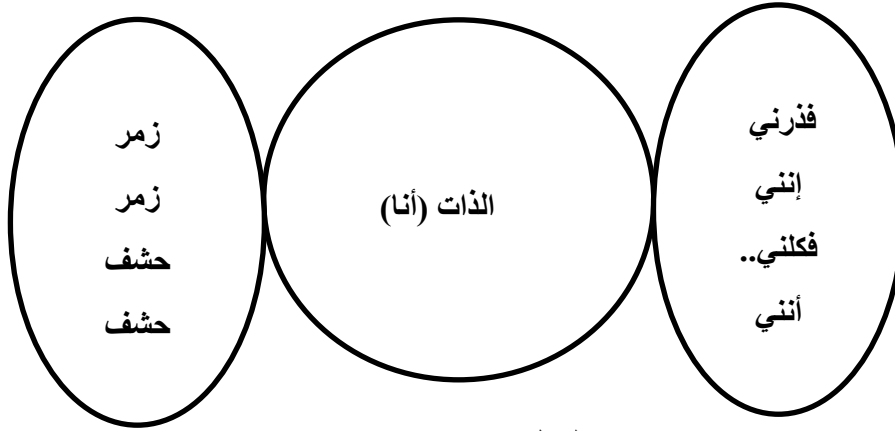
تفيض الذات بمعاني الضيق الذي اكتنفها وأحاط بها في جميع حدودها، فالذات تشعر بالإحباط النفسي الذي يحاصرهما، وهذا الشعور جعلها تتمركز حول نفسها؛ لتصور ذاتها من خلال تعريف الآخر لها والذي يتجسد في الذات (أنا)، فالذات ترفض وتتكر الحالة الشعورية التي تمر بها؛ لذا إن "هناك علاقة وثيقة من جهة الإنكار وبين البروز من جديد على المستوى الفكري المحض لما لم يتم إدماجه من طرف الذات، ومن جهة أخرى بين الإلغاء، وبين الهلوسة، وذلك بمعنى الظهور من جديد في الواقعي لما تم رفضه من طرف الذات" (31).

ويتجلى ذلك الظهور الواقعي للذات عن طريق اضطرابها وإفصاحها عن المدلول بدلالات تصور الواقع النفسي الذي يجتاحها، كما في البنى الدلالية التي ذكرت في السياق: (ذري) تتماهى فيها معاني الرفض الواقعي النفسي للذات والذي يتمحور حول دلالة (زمر) التي تحمل مكونات التوتر والتهيج النفسي، كذلك دلالة (حشف) وما يكتظ بها من انفعال حاد للدلالة على حدة التعاسة، والرداءة، فالذات الناطقة المتحدثة أكثر علمًا بما يكتنفها، فالذات هنا قد توحدت بأناها أو ذاتها، فدخلت في حديث معها، فظهر ذلك في النمط الأدائي (32).

حيث غدت الذات الناطقة (أنا) ذاتاً مكررة تهذي في منطقة اللاشعور بجملة معادة؛ لتخلق نوعاً من الرفض الواقعي الذي تعيشه الذات (33)، ولتكشف عن قوة المأساة التي تمر بها، حيث ذكرت جملة (من حيث شئت) مرتين؛ لتدل على اللانهاية

- (28) تيري إيجلتون، **مشكلات مع الغرباء، دراسة في فلسفة الأخلاق**، ترجمة: عبد الرحمن مجدي، مصطفى فواد، د. ط (المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي، 2017م) ص171.
- (29) جاك لاكان، الذهانات، مصدر سابق ، ص23.
- (30) الديوان، ص112.
- (31) جاك لاكان، الذهانات، مصدر سابق ، ص22.
- (32) المصدر السابق ، ص23.
- (33) ينظر: جاك لاكان، **وإغواء التحليل النفسي**، ترجمة: عبدالمقصود عبدالكريم (المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، 1999م) ، ص37.

واللامحدود لذلك الشعور القلق المستحيل وصفه " فبرزت لغة أخرى ذات نكهة خاصة... لغة تحظى فيها بعض الكلمات بنبرة متميزة، وبكثافة أحياناً حتى في شكل الدال"(34)؛ لتستدل الذات المتكلمة على حقيقة الواقع النفسي الاغترابي الذي يحيط بها، من خلال أيضاً تكثيف دلالة الخطاب بين الذاتين، وكأن الذات المتكلمة (أنا) تخبر الذات بشيء غريب عنها لم تلتفت إليه من قبل.



الشكل رقم (1)

فالذات في كل مرة في السياق السابق مرتبطة بمعاني القلق والضيق، وهو هاجس يهيج الذات ويجعلها أسيرة الكآبة والحزن، والشعور بمعاني الفقد، مما يبعث الذات على أن تكون في وجل تام. هذه الطريقة ذات النكهة الخاصة تتجلى أيضاً في تموضعات أخرى ركزت عليها الذات وجعلتها محور اهتمامها وتجلت في:

(ب) الذات، والآخر العامة (الإنسان):

وقوفا على الناحية الاجتماعية للشاعر الأعمى التطيلي من خلال شعره يبدو الاضطراب والقلق المجتمعي جلياً في قصائده، فمن خلال تتبع الظواهر النفسية المتعلقة بعلاقة الشاعر مع العامة، تظهر من أول وهلة معاناة الذات وشعورها بالاغتراب والقلق النفسي، فكانت هناك كيفية خاصة بالذات تهذي، وتطرح بها صراعاها الذاتي ومعاناتها مع العامة والذي هو في حقيقته أزمة الذات نفسها، ويتجلى ذلك في قوله(35):

وَقَلْبْتُ الْوَرَى ظَهْرًا لِبَطْنٍ
فَلَمْ أَحْمَدْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا

تتمظهر الذات من خلال أنها الناطقة؛ لتكشف معاناة الذات مع الآخر العامة من الناس، فالورى وإن كان فيهم الخيرون إلا أنهم قلة مقارنة بالكثرة الذين لا يحمدون، وهذا أمر باعث على القلق النفسي تجاه هذا الواقع الذي تشعر فيه الذات بأنها عاجزة عن مجارة تلك الفئة غير المحمودة، فالذات تحمل في أعماقها أصنافاً من الرفض لذلك الصنف المذموم الذي تخشاه، فعدم الحمد إلا لقليل منهم شيء يدعو إلى الريب ويقال من تلك الضمانات التي تجعل الذات تتعامل مع العامة بكل طمأنينة، وارتياح، فظهرت الذات (أنا) لتجلية تلك التراكمات النفسية من خلال الثنائية الضدية التي تكشف عن صورة اضطراب الذات وقلقها من خلال الدالتين (ظهر، بطن) للدلالة على مدى الثقل الذي يغمر الذات.

• (3) جاك لكان، الذهانات، مصدر سابق، ص42.

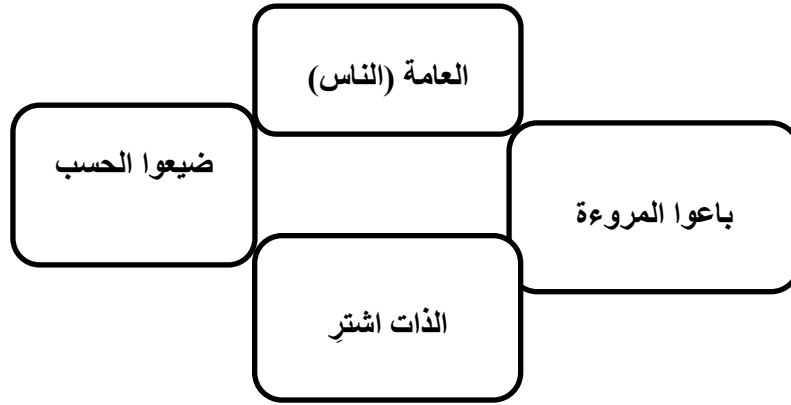
• (35) الديوان، ص124.

وهو ثقل قديم وثابت، كان نتاج ممارسة وتجارب غير ناجحة مع العامة، ويستشف ذلك من خلال الدالة الماضية (قلبت) وما تشكله من حركة حسية تتجسد في التقلب من وجه لآخر؛ لتعكس تلك الحركة المضطربة، حيث تموج الذات بموجات من القلق والتوتر النفسي الناتج من التعامل مع ذلك الصنف من الخلق.

كما تحمل هذه الدلالة مدلولات الدقة والفحص الدقيق للناس، وكأن الذات هنا تخبرنا بأن ما تبوح به كان نتاج خبرة وممارسة مع الوري، فالذات غدت ذاتًا فاحصة عارفة، وهذا التقلب هو الذي أوصلها إلى هذه النتيجة المعرفية، فكان ذلك الشعور الاغترابي الذي يحمل كل معاني القهر والعجز، حتى غدت الذات تنظر إلى العامة بنظرة تفتقد معها الثقة، وهذا ما أدى بها إلى اللجوء الباطني النفسي لذاتها؛ لتبوح من خلال (الأنا) المصورة لذلك الشعور القلق. ويظهر ذلك الإحساس الاغترابي مع العامة أيضًا في قول الأعمى التطيلي حينما قال(36):

أَرَى النَّاسَ قَدْ بَاعُوا الْمُرَوَّاتِ فَاشْتَرَى
وَقَدْ ضَيَعُوا مَا كَانَ مِنْ حَسَبِ جَمِّ

تستعين الذات (أنا) برويتها الثاقبة الفاحصة للبشر؛ لتجلية ما تعانیه الذات من واقع نفسي، فالذات تعيش في عالم يبعث على القلق والقهر، فالناس الذين تشاركهم واقعها كانوا بعيدين كل البعد عن التحلي بالمروءة التي تكتظ فيها مدلولات حسن الخلق والبعد عن كل ما يشين النفس، ففكرة أن الخلق الذين تتعامل معهم الذات بهذه الصورة البشعة اللإنسانية أمر تنطوي عليه كل معاني الضياع والهم، فمن تطبع بتلك الخصال المشينة يصعب التعامل والتعايش معه؛ لذا جلبت الذات (أنا) دلالات سياقية؛ لتؤكد تصورها الذاتي ونظرتها تجاه الناس، وتموضع ذلك في البنية الآتية:



الشكل رقم (2)

فالذات الأنا تتقاطع كثيرًا مع العامة، فتبدو العلاقة بينها وبينهم، كعلاقة البائع والمشتري، فالناس باعوا المروءة في حين تأتي الذات الأخلاقية؛ لتشتري تلك الخصلة التي يصعب الاستغناء عنها وفي ذلك إحياء على مدى استهتار العامة باكتساب تلك الخصال، ويعد ذلك كمتاباة الصدمة النفسية للذات فأعدت الصياغة الماضية للبنى الدلالية؛ لتعيد "معايشة الأحداث الصادمة باستمرار على شكل لمحات خاطفة ذات كثافة عالية تنسم بحالة القلق... مصحوبة بصور ذهنية أو أفكار، أو إدراكات حسية"(37). ولم تكتف الذات بذلك بل أفصحت أيضًا بكارثة أخلاقية وقع فيها العامة فقد هان عليهم تضييع علاقات وأواصر الحسب، وهذا أمر يهيج مشاعر القلق والتهديد الأمني المجتمعي.

• (36) المصدر السابق، ص194.

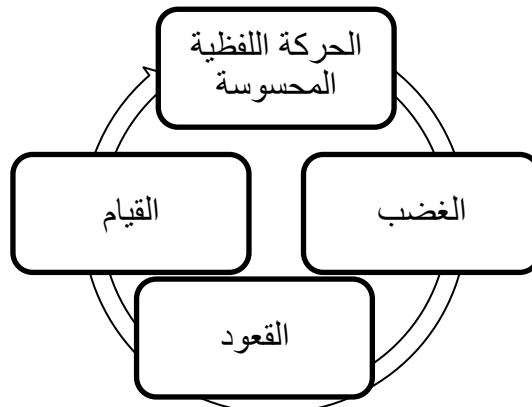
• (37) مصطفى حجازي، الإنسان المهذور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، ط1 (المغرب، المركز الثقافي، 2005م) ص160.

إذن الجو البيئي - الذي تتعايش معه الذات - جو مفعم بالضياح والذي تمثل في ضياح القيم والأخلاق، وهو ما يحيل إلى اضطراب المجتمع، فصعب على الذات تحمل ذلك الأمر، وولد لديها الشعور بالانفصال والاختلاف والنقص، وهذا ما جعل الذات (أنا) نخبرنا بطريقة لا واعية عن الذات؛ لأن "الجهة التي تتكلم في الذات هي اللاشعور... وهو بمثابة شيء يتكلم داخل الذات إلى ما بعد الذات... وقد يقول أكثر مما كان في ظنها" (38). وهذا يشير إلى أن هناك حواراً دار بين الذات والذات (أنا) التي تدعوها باستغلال تلك الفرصة فيما يعود عليها بالنفع؛ لذا عليها أن تشتري (فاشتر) هنا طلب من الذات (أنا) موجه إلى الذات، وهو انتقال خاطف منها في العملية الحوارية التي كانت ضمن سلسلة الذات والذات (أنا) والآخر المستمع؛ ليصبح بعد ذلك بين الذات وأنها وكأنها تحدثها مناجية (اشتر) فحدث نوعاً من أنواع الـ"قطيعة مع الواقع" (39). المعكر والمشوش؛ لتشتري الذات راحتها، وتبتعد عن كل ما يكون سبباً في نقصها وقهرها واضطرابها، ولكن يبدو أن الواقع النفسي الإغترابي الذي تعانیه الذات مع العامة أقوى من حاجتها تلك فالذات لا تنفك من تصور ذاتها معه حتى غدا موضوعاً ماثلاً، وفكرة لا تتخطاها. حيث تمضي الذات في الكشف عن تجلياتها ومعاناتها مع طائفة أخرى من الناس،

وتمثل في الصنف الحاسد يقول الأعمى التطيلي(40):

أَيْغُضِبُ حُسَادِي قِيَامِي إِلَى الْعُلَا
وَقَدْ قَعَدُوا لَمَّا ظَفِرْتُ وَخَابُوا
هُمُ حَسْدُونِي لَا لَوْفِرٍ وَقَرْنُهُ
وَلَكِنْ شَهَدْتُ الْمَكْرُمَاتِ وَغَابُوا

تتمظهر الذات في صورة أنها الناطقة إذ تظهر في تجليات تكشف موقفها الإنكاري من تلك الفئة الحاسدة القاعدة والمتباطئة عن القيام نحو المعالي، في حين كانت الذات تسعى إلى تحقيق ذلك، رغم فعلتهم تلك غضبوا (أَيْغُضِبُ حَسَادِي) إذ تمثل تلك البنية السياقية النفسية موجة عاتية من الغضب والحسد اجتماعاً سوياً على الذات مما يدل على خلق تراكمات ذاتية محبطة في الذات، وهذا ما جعلها تنطق وتكشف عن عالمها الواقعي "أي النطق أو التلفظ المحسوس" (41) والذي يتجلى في:



الشكل رقم (3)

- (38) جاك لاكان، الذهان، مصدر سابق، ص53.
- (39) المصدر السابق، ص57.
- (40) النيون، ص43.
- (41) جاك لاكان، الذهان، مصدر سابق، ص69.

من ارتفاع وانخفاض وانقباض بصورة محسوسة تقابلها الحالة النفسية للواقع الاغترابي للذات المضطربة المثقلة، فأفصحت عن هذا القلق النفسي الذي يمثله أيضًا تلك الصورة التكرارية المكثفة لحضور الذات (أنا)، كما في الدوال (حسادي، قياسي، ظفرت، وفرتة، شهدت) ويقابل هذا الإلحاح التركيز حول الموضوع أيضًا - الناس الحاسدة - في (يغضب، قعدوا، خابوا، هم، غابوا) وجميعها بنى دلالية " حملت هذا الثقل الخاص جدًا... تفوق التعبير إلى المدلولة المركزية لواقعها النفسي ولتمفصلها"(42).

كما تتجلى العلاقة النفسية بين الذات الناطقة وبنيتها اللغوية في الثنائية الضدية القائمة بين القيام والقعود والخيبة والظفر والشهود والغياب كلها دلالات تصور الواقع النفسي الضبابي الذي تشهده الذات ولم تصرح به " فهناك أشياء لم تقل وهي كامنة في اللغة... وإذا كان المعنى فائضًا في النص، فإنه يوجد في مكان ما نقصان في الوعي"(43).

وشعور الذات بالنقص ناتج عن عدم تأقلمها مع الفئة الحاسدة؛ لذا كررت الذات (أنا) الدالة (حسادي، حسدوني)، أيضًا (وفر، وفرتة) فالذات ينقصها الاحتكاك والتعامل مع من يتمنون لها الخير؛ لذا نجد الذات (أنا) تتحول إلى ذات ناقمة مجارية سريرة حسادها، وهذا يشير إلى مدى تعمق الواقع الاغترابي للذات وعدم تقبلها لهم، فكانت النتيجة انعكاس ذلك سلبياً على الذات، ومما يؤكد ذلك أيضًا قول الأعمى التطيلي(44):

وَمُنِّيْتِي مَجْلِسٌ مِنْهُ أَعْظَبُ بِهِ قَوْمًا وَلَوْ جِئْتُهُ أُمِّبِي عَلَى الْأَسْلِ

فالذات (أنا) غدت ذاتًا ساخطة تتمنى أن يجمع بينها وبين القوم مكانًا أو مجلسًا كي تغيظهم، ولو كلفها الأمر أن تسير إلى ذلك اللقاء، وإن سارت على (الأسل) الشوكي واستحضر الذات لهذا الدال يومي إلى المعاناة النفسية التي تعانيتها الذات، فهي وإن مشت على الشوك لن تشعر بالألم؛ لأن ما تشعر به الذات من انكسارات واضطراب العلاقة بينها وبين القوم يعد أمرًا لا يمكن وصفه؛ لذا كان (المشي على الأسل) تمظهرًا للواقع النفسي للذات الذي انصاعت إليه بطريقة لا شعورية.

ولكي تتخلص الذات من الشعور الذي يوقعها في دائرة النقص سلكت الذات مسلكًا آخر، فغدت الذات عُظامية وهي ردة فعل عكسية تجاه ما شعرت به من نقص. "فالمعرفة المسماة عُظامية هي معرفة تؤسس على الغيرة والتنافس... فهذه الأرضية الحسودة والتنافسية في صلب موضوع الرغبة هي تحديدًا ما يتم تجاوزه في الكلام بقدر ما تحظى باهتمام"(45). فالفئة الحاسدة تسعى جاهدة إلى إلغاء الذات ورفضها وهذا "يفتضي موقفًا ملترمًا من طرف الذات وصراعًا محتملاً يبقى فيه الجسم دومًا في حالة كُمون"(46). وتتجلى تلك الحالة في القوة الخفية التي تجلت في الذات عن طريق أنها المتكلمة؛ لتدافع وتفسح عن قوتها الذاتية؛ لتواجه بها ذلك العداء الخائق. يقول الأعمى التطيلي(47):

وَمَا أَحْمَلُونِي لَكِنِ الْمَجْدَ أَحْمَلُوا وَمَا ضَيَّعُونِي لَكِنِ الْعِلْمَ ضَيَّعُوا

تكشف الذات عن تأملاتها الذاتية نحو العامة بنبرة تجمع بين التعالي والتدني، وتكمن في "صلب هذيان الاضطهاد"(48).

- (42) المصدر السابق ، ص69.
- (43) محمد عيسى، مرجع سابق، ص25-26.
- (44) النديوان، ص161.
- (45) جاك لاكان، الذهانات، مصدر سابق، ص51.
- (46) المصدر السابق، ص51.
- (47) النديوان، ص108.
- (48) جاك لاكان، الذهانات، مصدر سابق ، ص53. الهذيان هو " محاولة العُظامي إشفاء نفسه وإنقاذها من الشرخ الحاصل في عالمه الرمزي". ديLAN إيفانس، معجم تمهيدي لنظرية التحليل النفسي اللاكانية ، مصدر سابق، ص372

والذي يتمظهر في محاولة إلغاء الذات وعدم الاعتراف بمكانتها من قبل تلك الجماعة، وهذا ما جعل الذات (أنا) تهذي بلغة سياقية تفيض بمعاني القلق والتوتر الداخلي للذات، (ما أحمولني، ما ضيعوني) "وعلى هذا المستوى يكون الدفاع غير كافٍ... ويلزم تدخل عملية الإسقاط" (49). (المجد أحمولوا، العلم ضيعوا) فكان هناك تغيب للذات وحضورها في الوقت ذاته في المجد والعلم بطريقة إيحائية مقلوقة تعكس الخسارة التي تعرضت لها تلك الفئة من الناس، والتي تمثلت في تضييع تلك الذات العاملة والمجدة، وهذه وسيلة نهجتها الذات تنشد خلفها الشعور بالاكتمال والامتلاء نتيجة ما تعرضت له من تنقيص، فكان هذا الهذيان العظامي "يتكرر إلى ما لا نهاية، فهو ينبثق من كل منعرجات التجربة المعيشية ويعلق بكل الأشخاص الذين يتراوون في الأفق، وحتى بأولئك الذين لا يتراوون" (50).

هكذا كانت علاقة الذات مع الآخر (العامة) علاقة قلفة يشوبها الاضطراب الذي أوقع الذات في متاهات الاغتراب النفسي، والشعور بالرغف المجمع مما جعل الذات عاجزة عن إقامة علاقات سوية مع العامة أثرت في الذات وجعلتها تقع في دائرة العظام تنقيصاً عن ذاتها وإلغاء لعقدة النقص، فصورت ذلك من خلال أنها المتكلمة، التي لم تقتصر بوحها عن الناس، بل تجاوز ذلك؛ ليصل إلى الكشف عن علاقة الذات بموضوعات أخرى خارجية تمثل الذات فيها واقعها النفسي.

(ج) الذات، والآخر المكاني:

يشكل المكان حضوراً فاعلاً في النص الأدبي فهو: "بؤرة مؤسسة للتفاعل الجدلي بين مكونات النص ومفتاح من مفاتيح استراتيجيته التي تفتح مغاليقه وتفكك شفراته للوصول إلى البنية المشكّلة له" (51).

وقد استطاع الشاعر الأعمى التطيلي أن يصور تلك الأحوال الذاتية المتصلة بالآخر الموضوع من خلال الإطار المكاني؛ حيث تتموضع الذات، وتتشكل فيها المعاني النفسية المختلفة، التي تتأرجح بين الخيبة والأمل والفرح والترح؛ لتأتي الذات بأنها وتبوح بذلك الواقع النفسي عبر تلك التظاهرات ذات القيمة لدى الذات.

فتمركزت الذات في شعر الأعمى التطيلي حول المكان الآخر، وجعلته موضع اهتمام لها، فصورت الذات مشاعرها وانطباعاتها تجاهه، فاستحضرت في ذاتها مكانين الواسع والضيق؛ لتعكس الحالة النفسية التي تتناوبها " فالمكان يتشكل دائماً ويتلون وفق الحالة الإنسانية" (52)؛ ليغدو المكان بمثابة الآخر للذات الذي يكشف عن تصوراتها الباطنية وواقعها النفسي الاغترابي.

ولتجلية تلك العلاقة القائمة بين الذات والآخر المكاني استندت الدراسة على المقطعات الشعرية ذات الطابع المكاني المتناهي في الكبر والذي يتمثل في الموطن، والمكان الضيق والذي تجسد في القبر؛ ليجمع بين ضدين من الناحية الحسية المرئية، وبين الناحية الذاتية المعنوية. يقول الأعمى التطيلي (53):

وَمَاذَا بِحَمَصٍ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبُكَاتِ

تُجلي الذات عبر أنها المخزون النفسي الواقعي تجاه الآخر المكان (حمص) باعتباره حيزاً واسعاً فاقداً لكل المقومات النفسية السليمة الباعثة على السعادة؛ لذا لم تتردد الأنا الذات في بث شعورها بطريقة بنوية سياقية تساولية تتضمن كل أحاسيس الفجيرة والصدمة (وماذا بحمص؟) هذا السياق يكشف عن الصوت الداخلي للذات والذي يتعارض تماماً مع المساحة الخارجية (حمص)، وما فيها من انشراح واتساع؛

- (49) جاك لاكان، الذهانات، **مصدر سابق**، ص53. بعد الإسقاط آلية دفاعية تتم فيها الإزاحة إلى الخارج لرغبات/أفكار/مشاعر داخلية من ذات معينة إلى ذات أخرى...ينبع الإسقاط من العلاقة الثنائية الخيالية بين الأنا والنظير". ديالان إيفانس، معجم تمهيدي لنظرية التحليل النفسي اللاكاني، **مصدر سابق**، ص59.
- (50) جاك لاكان، الذهانات، **مصدر سابق** ص54.
- (51) جمانة الدليمي، **الشخصيات القصصية في الشعر العربي القديم**، ط1 (القاهرة، دار النايفة للنشر والتوزيع، 2014م) ص150.
- (52) علي أحمد حسين، **إين خفاجة وتشكيل النص، الذات تبحث عن نفسها في إطار الزمان والمكان**، م، 18، ع3، بحث (الأردن، الجامعة الأردنية، 1991م) ص194.
- (53) **الديوان**، ص35.

ليعرض معاني الضيق والفقد والقلق الذاتي الذي ينبع من تلك الدوال (الضحك، البكاء) صورة تناقضية تنقلها الذات (أنا)؛ لتعكس مرآة ذاتها عبر الآخر المكاني الذي كان بمثابة الصدمة للذات؛ لأن الذات (أنا) لا تتكرر أن في المكان (ضحك) وإنما كانت في حالة تفجع بأن ذلك الضحك غداً بكاءً وهذا يؤكد بأن المكان كان في بدايته مكان مميز يعكس حالة التهليل والفرح التي تمتلك الذات لحظة انعكاسها في المرأة لأول وهلة، وهي تشاهد ذاتها كاملة لا يعترىها نقص(54)، ومن ثم تنقلب الأمور على صورتها ويتكشف المستور بعد أن تدرك الآخر الذي يكشف لها النقصان الذي تعانيه،

وخير ما يمثل تلك الحالة قول الأعمى التطيلي واصفًا ما نالته الذات من خير في ذلك المكان، يقول(55):

حَتَّى إِذَا أُوطِنْتُ جِمَصًا أَتَتْ تَنْظُرُ فِي أَعْطَافِ قَارُونَ

فَقَدَّ صَفَا عَيْشُكَ فَأَنْعَمَ بِهِ فَهَوَ مَتَاعٌ لَا إِلَى حِينِ

وظفت الذات (أنا) الدوال (قارون، صفا، أنعم، متاع)؛ لتكشف عن التعانق والتعلق الحياتي الذي كان بينها وبين الآخر المكان حيث كان ذلك المكان ملاذاً أمناً للذات، وارتباطاً عميقاً لا يتغير ولا يتبدل (متاع لا إلى حين)، ثم كانت الصدمة؛ لتستفيق الذات من حلمها الواهم بتغيير الحال، فقد بات المكان يشكل نوعاً من الملل المتبادل بين الذات والآخر. يقول الأعمى التطيلي(56):

مَلَلْتُ جِمَصَ وَمَلْتَنِي فَلَوْ نَطَقْتُ كَمَا نَطَقْتُ تَلَاخِينًا عَلَى قَدْرِ

وَسَوَّلْتُ نَفْسِي أَنْ أَفَارِقَهَا وَالْمَاءُ فِي الْمُرْنِ أَصْفَى مِنْهُ فِي الْعُدْرِ

هذا الملل الذي تجلى في الذات كشف عن تحول نفسي واقعي شخصت فيه الذات (أنا) الآخر المكان ذاتاً تتبادل معه الشعور، (مللت، ملتني، نطقت، نطقت) وهذا تجسيد يبرز حالات الاغتراب الواقعي المكثف في الذات والذي تجلى في ثوب الآخر، فالذات آخر والآخر هو الذات بعينها.

ويتجلى عمق ذلك الإحساس النافر من الآخر في أن سولت الذات لذاتها بالمغادرة والنوى، وهذا البعد وإن ظهر حسيًا إلا أنه في حقيقته ما هو إلا رغبة في الابتعاد عن كل منابع الإزعاج والقلق والتنقيص المتزاحم الذي أحدثه الآخر في الذات "وعلى هذا يكون المزاحم هو الذي يتدخل كشخص ثالث في العلاقة... إنه في كلمة واحدة دقيقة الدخيل لكن هذا المزاحم الدخيل ليس فقط... يجيء فيعكر صفو العلاقة... وإنما هو أيضًا... يجذب إليه"(57). فالذات وأنها عبارة عن طرفين، والآخر المكان طرف ثالث انجذبت إليه الذات، فكانت الصدمة المقلقة (الغدر) الذي مهد للذات طريق الفراق والمغادرة؛ لأنها ليست لديه رغبة في المتابعة والعيش في مكان لا يعرف قيمتها.

وتستمر سلسلة المأساة الذاتية تجاه الآخر في شعر التطيلي ولكن بطريقة معاكسة تمامًا لما سبق ذكره، حيث يقول في موضع آخر(58):

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ قَبِيرٌ مَا مَرَرْتُ بِهِ إِلَّا اخْتَلِسْتُ أَسَىٰ إِنْ لَمْ أُمْتُ كَمَدًا

- (54) ينظر: محمود رجب، فلسفة المرأة، ط1 (القاهرة، دار المعارف، 1994م)، ص196.
- (55) الديوان، ص234.
- (56) الديوان، ص76، 77.
- (57) محمود رجب، مرجع سابق، ص198.
- (58) الديوان، ص55.

حيث تتجلى الذات من خلال أنها هنا ذاتاً تحمل معاني الحب للآخر المكان الضيق (القبر) فتضع الآخر في ذمة الله وحفظه بالرغم مما يثير فيها هذا المكان من أسى وحزن كلما اختلست النظر إليه. ويتضح ذلك من خلال البنى الدلالية النفسية التي صاغتها الذات (أنا) بطريقتها تلك (أسى، أمت، كمدًا) ثم يكون الآخر (في ذمة الله).

هذا الشعور المسيطر على الذات جعلها تستودع الأفق الضيق وكل ما يحمله من أزمات نفسية في ذمة الله، وكأن الذات تريد أن تحتفظ بذلك الشعور المأساوي المميت فهل حقاً هي ترغب في ذلك، أم هي وسيلة مخادعة اتخذتها الذات؟ وهل وصلت الذات إلى حد القناعة والرضا بما تمر به من أزمات جعلتها تتكيف مع حالتها النفسية؟ أو هو القلق الذي جعلها تهذي بهذا السياق؟ أم كانت الصدمة عنيفة، فجاءت الاستجابة عكسية؟ لتحدث نوعاً من الاطمئنان والأمن النفسي الذي يمثل حاجة ذاتية للذات، إنها إذن "رغبة الإنسان التي تتوق إلى استعادة الموضوع الذي لم يحصل عليه إطلاقاً هذا الموضوع الذي يوجد فحسب في شكل سرايبي" (59). فهي إذن عقدة نفسية تضع الذات في موضع الحاجة والشعور بالنقص، فتتخذ الذات طريقة وهمية تخرجها في ذلك التوضع القاسي ولو إلى حين.

هكذا يمكن القول: أن الذات استطاعت أن تجلي العلاقة بينها وبين الآخر المكاني والذي يعد آخرًا نفسياً يصور الواقع النفسي للذات. فقد كانت العلاقة يشوبها القلق والاضطراب بمعنى آخر كانت نظرة الذات تجاه الآخر الأنا مغتربة وسلبية وتكتنفها العتمة. ومن المواضيع ذات القيمة والتي تركزت حولها الذات أيضاً:

(د) الذات، والآخر الزماني.

تخضع الأعمال الأدبية لتقنيات أدائية مهمة منها الزمن الملازم للمبدع، وهو "لا ينفصل عن مفهوم الذات، فنحن نعي نمونا العضوي والنفسي في الزمان، وما نسميه الذات، أو الشخص، أو الفرد لا يحصل خبرته أو معرفته إلا من خلال تتابع اللحظات الزمانية والتغيرات التي تشكل سيرته" (60).

لذا كان الزمن في إطار علم النفس متعلقاً بالتركيبية السيكولوجية للإنسان، لذا صنف من قبلهم على أنه ذاتي، وموضوعي أو واقعي، وعده علماء التحليل النفسي قاعدة تنبني عليها الهوية الذاتية، ويرتبط بعلاقات الإنسان وبالعالمه الباطني والنفسي حال تعامله مع الزمن، وتعايشه مع حالة التوتر والقلق (61). فيغدو الواقع النفسي واقعاً مغترباً يعاني مكونات نفسية قاسية تفيض بها الذات، فتبوح عبر أنها عن معاناتها التي تركزها حول موضوعها الزمني الذي يهيمها. يقول الأعمى التطيلي (62):

لَعِبْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ بِي وَبِهَمَّتِي مِنْ بَعْدِ تَجْرِبَتِي لَهَا وَمِرَاسِي

يتجلى عمق تجربة الذات عبر الآخر الزماني؛ لتعلن عن واقعها النفسي، ونظرتها القلقة والمصدومة تجاهه، فالذات ترى أن الدهر قد بلغ حده في التنكيل بها وبهمتها، حيث جعلت صروف الزمان من الذات لعبة ترمي بها في مهيب صروفها، فغدت الذات ذاتاً ممارسة لها تجارب شتى مع الدهر (تجربتي، مراسي)، وجاءت الذات الناطقة الساردة؛ لتجسد شعورها ومعاناتها مع الآخر عبر سياق بنيوي نفسي أحدث نوعاً من الاغتراب الحوارية بين الذاتين، فكان الذات المتكلمة تخبر الذات عن شعورها، وتمثل ذلك في استخدام ضمير المتكلم (بي، همتي، تجربتي، مراسي)، وبين الضمير الغائب المستتر (هي) العائد إلى (صروف الدهر) في الدوال (لعبت، لها)؛ لتمثل ذلك الصراع الزمني والذي هو في حقيقته تجلي من تجليات الذات، إذ تجعل الذات نفسها في مستوى اختبار لواقعها الأولي المرتبط بمواضيع تخصها هي بالذات (63).

- (59) نيفين زيور، **جاء لاكان المرأة وتكامل صورة الجسد**، بحث، ع، 15 (د. م. حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، 1998م) ص14.
- (60) هانز ميرهوف، **الزمن في الأدب**، ترجمة: أسعد رزوق، د. ط (القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1972م) ص7.
- (61) ينظر: نصر محمد عباس، **سيكولوجية الزمن في الإبداع الروائي**، ط1 (طنطا، دار النابغة للنشر والتوزيع، 2019م) ص20، 21.
- (62) النيوان، ص103.
- (63) ينظر: جاء لاكان، **الذهانات، مصدر سابق**، ص155.

يقول الأعمى التطيلي في موضع آخر (64):

وَأَسْفِي مِنْ زَمَنِ بَاخِلٍ يُمِرُّ لِلْمَرْءِ وَلَا يُخْلِي

وتعلو نبرة الذات ومعاناتها النفسية من خلال استخدام الذات (أنا) الدال (وا أسفي) الذي فيه امتداد صوتي منبعث من أعماق الذات المتوجعة؛ لتبث حسرتها وتفجعها على الآخر الزمن (أنا) الذي خذلها، فالآخر في نظر الذات عبارة عن آخر يتصف بالبخل وقبض اليد، ويمتنع عن العطاء الجميل (زمن باخل، لا يخلي) وهذا الأمر جعل الذات تقع ضحية للتوتر والانزعاج النفسي الدائم، فالزمن (يمر) ومروره هذا مستمر وثابت كذلك (لا يُحلي) بشكل متجدد في الحدث، وهذا يوقع الذات في أزمت صراعية مع الزمان الآخر، وهو بمثابة صراع الذات الحقيقي مع الذات،

و الذي نطقت به الذات المتكلمة (أنا) بطريقة لا واعية حيث يتجلى ذلك الصراع عبر مدلولات لا يمكن القبض على كنهها، وإن تمثلت في انعدام الأمن والشعور بالفقد والقلق. يقول الأعمى التطيلي أيضاً (65):

تُخَوِّفُنِي صَرْفَ الزَّمَانِ وَقَدْ حَدَّثَ بِرُخْلِي إِلَى أَنَّ الْحَضْرَمِيَّ رِكَابٌ

بات الآخر الزمان مصدرًا للخوف والترهيب للذات، فهي عانت كثيراً من صروفه ونكباته التي لا تنفك عنها؛ لذا أمسى الخوف حالة لا تبرح الذات، وهذا ما فاضت به الدلالة (تخويفي) فقد صورت حالة التوجس الملازمة للذات، والتي لا تهدأ أبداً،

فجاء البوح عن هذا المكنون الباطني الذي يمثل الصراع النفسي الذي تعانیه الذات مع واقعها النفسي من خلال موضوعها الزمني " إن القلق ليس بدون موضوع إنه ببساطة يُشرك موضوعاً مختلفاً عن سائر المواضيع" (66). يقول الأعمى التطيلي (67):

دَنَّبِي إِلَى الدَّهْرِ حَلْمِي عَنْ جَرَائِمِهِ أُولَى لَهُ لَسْتُ بِالْوَانِي وَلَا الْوَكِلَ

تكشف الذات عن نظرتها الخاصة نحو الآخر وتماديه معها؛ فتصرح الذات (أنا) المتكلمة في دلالاتها المتصلة بالضمير المتكلم (ذنبني، حلمي) إن مواصلة الآخر الزمني في (جرائمه) مع الذات كان نتاج حلمها وعفوها. فالذات أصبحت ذاتاً مذبذبة بعد أن كانت ضحية لنكبات الدهر؛ وهذا يمثل حالة تأرجح الذات وتذبذبها النامي والنتاج عن صراعات باطنية تعانيتها الذات، ويظهر ذلك أيضاً في قول الأعمى التطيلي (68):

قَدْ رَمَيْتُ الدَّهْرَ مِنْ حَيْثُ رَمَى فَسَلِيهِ أَيُّنَا كَانَ أَشَدَّ

حيث تظهر الذات عبر أنها على أنها صاحبة قدرة وقوة، فالذات تتموضع في فضاء التضخم الذاتي فقد غدت ذاتاً شجاعة ترمي الدهر من حيث رماها لا تخشاه ولا تهابه، فالآخر الزمني بات عدواً للذات، وهي تبادلته الشعور، وتكافئه بالمثل (رميت الدهر من حيث رمى) إذن الذات صاحبة سلطة وقوة؛

• (64) الديوان، ص158.

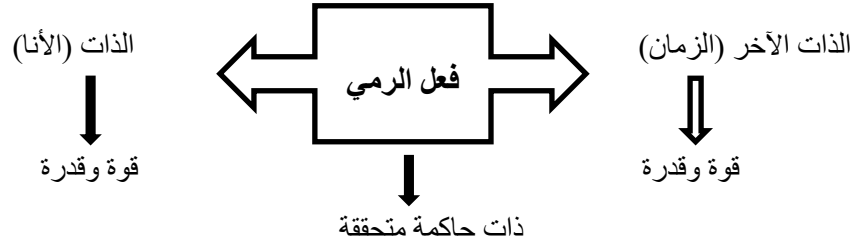
• (65) الديوان، ص44.

• (66) ديوان إيفانس، معجم تمهيدي لنظرية التحليل النفسي اللاكانية، مصدر سابق، ص302، 301.

• (67) الديوان، ص160.

• (68) المصدر السابق، ص67.

وهذه رغبة دفيئة تروم الذات إلى اقتنائها وامتلاكها ويتضح ذلك من خلال الإلحاح التكراري للدالة الماضية (رمىت، رمى) والسؤال الطلبي الموجه لذات ثالثة، والذي يوحي بالضعف وتحتاج فيه الذات تقوية معنوياتها النفسية (فسليه أينا كان أشد).



الشكل رقم (4)

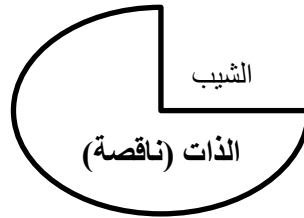
إذن الحوار وقع بين الذات التي فوضت ذاتاً أخرى للبوح، والذات (أنا) المتكلمة التي رمت، وذات ثالثة مستمعة مهمتها التحقق من شدة ذلك الرمي، ثم الذات الآخر الموضوع (الزمان)، فيدرك بذلك قمة التشطي والانقسام الذي طغى على الذات، فجعلها " كجسم مجزئ ومنقسم يتوق إلى أنا موحد ولكن التجزئة تبقى دوماً تحت تهديد لوهم التكامل الذي يؤسس الأنا(69). وهو بدوره يصور التوجع والصراع الذي حاصر الذات وجعلها تنوهم؛ لتتخلص من عقدة النقص المكبوتة.

وتتجلى الذات من خلال الآخر الزماني أيضاً في جدلية مرتبطة بالحسي والمعنوي، وتتمثل في ظاهرة الشيب الزمنية التي تموضع الذات في دائرة سلبية تحيط بها هالة من العجز والقلق، والنقص. يقول الأعمى التطيلي(70):

وَالشَّيْبُ مِمَّا أَظُنُّ الدَّهْرَ صَحَّفَهُ
مَعْنَى مِنَ النَّقْصِ عَمَاءَ عَنِ البَشَرِ

تحاول الذات (أنا) أن تصور ما يفعله الآخر الزماني مع الذات، فالزمن غداً مغيراً للحقائق والوقائع، فواقعة الشيب ليست بالأمر المحمود إنما هو نذير نقص، وقام الدهر بتصحيفه؛ ليشغل الذات عن حضوره الحقيقي، فالشيب نقصان ومصدراً للقلق الذاتي؛ لأنه يضع الذات " أمام تحدٍ صعب، ومنعطف يمثله ذلك التبدل والتحول من مرحلة الحيوية إلى مرحلة المشيب،

فيتملكها وضع نفسي مغترب يحركه واقع الفقد" (71). وعدم الاكتمال، وهذا صراع داخلي تعانیه الذات وجسدته في الآخر الزمني.



الشكل رقم (5)

- (69) ينظر: ديوان إيفانسان، معجم تمهيدي لنظرية التحليل النفسي اللاكانية، مصدر سابق، ص142.
- (70) **الديوان**، ص78.
- (71) أحمد علي الفلاحي، **الاغتراب في الشعر العربي، في القرن السابع الهجري، دراسة اجتماعية نفسية**، ط1 (د.م. دار غيداء للنشر والتوزيع، 2013م) ص141.

وتتابع الذات في المكاشفة على ذاتها من خلال الآخر في موضوع آخر ذا قيمة، إذ أنها لم تقتصر على المكان والزمان بل تمثلت أيضاً في:

(هـ) الذات والآخر الديني:

تحمل الذات في شعر الأعمى التطيلي مشاعر عدائية للآخر الديني، وهي تعكس ثورة الغضب النفسي المكتنظ في الذات. يقول الأعمى التطيلي(72):

صَلَّى إِلَى الشَّمْسِ فَبُئِسَ مَا صَلَّى

إِنَّ الْمُجُوسِيَّةَ شَرُّ النَّحْلِ

فالذات بدت ذاتاً مخبرة متحدثة عن الآخر الذي يخالفها في المعتقد، فترى أن دين الآخر شر النحل؛ لكون الآخر يعبد ويصلي إلى الشمس. فما الذي دعا الذات بأن تضع جلَّ اهتمامها نحو الآخر الديني؟ وتنعته بهذه الدوال ذات النبرة العدائية (بئس، شر)؟ قد تكون تلك الحاجة التي تملك الذات وتمثلت في التمرد والجموح على كل ما هو مصدر اختلاف معها؛ لأن الغيرية المختلفة خاصة في الجانب الديني تولد مكونات الخوف والتوجس الذي يثير في الذات التوتر والقلق، وإن كان مبعث هذا القلق والتوتر من الذات نفسها التي تفتقد إلى التعايش السلمي مع ذاتها، فوضعت الآخر في علاقة تعالقية معها؛ لتبوح عن ذلك الشعور والذي تبتغي من ذكره الخلاص من كل شيء يثير في الذات الاختلاف والتمايز الذي يشعرها بالنقص. يقول الأعمى التطيلي(73):

وَهَذِهِ الْكَعْبَةُ اسْتَوْلَتْ عَلَى شَرَفٍ فَذُذِبَتْ نَوَّهَا الْأَوْثَانُ وَالصُّلْبُ

تعقد الذات المتكلمة حواراً تقابلياً مع ذاتها تتناول فيه الآخر موضوعاً، إذ أصبحت فيه الذات ذاتاً مفتخرة بدينها (الإسلامي) الذي مثلته في الكعبة التي استولت وتمكنت بشرف وشجاعة في الذب عن الدين بينما كان الآخر (الأوثان، الصلب) دون ذلك، فذُذِبوا ونكسوا على أعقابهم يجرون معهم الخزي والهزيمة، وهذا الانتصار يمثل حاجة الذات نفسها في الرغبة والتغلب على البواطن النفسية التي تفقدها الكمال وتجعلها تشعر بالنقص والقلق ويتجلى ذلك بنيويًا من خلال الدوال (الكعبة) ونقيضها (الأوثان والصلب)؛ لتشكل حركة مدلولية لغوية معاكسة أيضاً في (مؤمن، وغير مؤمن)؛ لتعبر عن الصراع والاضطراب النفسي. إذن الذات (أنا) تشير إلى "تعيد كامل لفلسفة العلاقة مع الآخر الداخلي"(74).

وهكذا يمكن القول: أن تجليات الذات مع الآخر تمثلت في عدة إطارات وموضوعات، فبرزت في إطار الذات مع الآخر (الذات أنا) والذات مع الآخر العامة، والذات مع الآخر المكاني والزمني والديني، ومجمل تلك الموضوعات كانت أساسية في تحريك الذات نحو ذاتها، وهي تمثل مرحلة المرأة حينما تشاهد الذات ذاتها في الوهلة الأولى فتشعر بالمثالية والاكتمال، ثم يحدث أمرٌ كالانفصال والانقسام، فتعي الذات بأنها كيان منفصل آخر هذا الانقسام يشعرها بالفقد والحاجة، فتتمركز حول ذاتها على هيئة آخر وهي (الأنا) المتكلمة في اللاشعور، والتي تبحث عن تلك الموضوعات ذات القيمة فتبت فيها كل ما تعانيه من فقدان، فظهر على المستوى النفسي الواقعي الضبابي اغتراب الذات.

• (72) الديوان، ص179.

• (73) الديوان، ص50.

• (74) نوال أحمد الدسوقي، صورة الآخر في الشعر الأندلسي، ط1 (الأردن، زمزم ناشرون وموزعون، 2018م) ص170.

فكان انشطار الذات وتمزقها، لتفصح عن حاجتها على النحو التالي:

الموضوع	الواقع الاغترابي	الحاجة	الفقد	تجليات الذات
الذات كآخر.	قلق، حرمان، إحياط	الاكتمال.	نقصان الأمن النفسي	الذات القلقة المضطربة. الذات المخبرة، المتلقية، المفكرة، المنكسرة، المثالية.
الذات والعامه كآخر.	ضبابية (مصدر تهديد، قلق)	إشباع نفسي.	نقصان الأمن الاجتماعي	الذات الفاحصة، العارفة الأخلاقية، ساخطة، العظامية.
الذات والمكاني كآخر.	نفور، حب، قلق. حرمان	البحث عن التقدير والاندماج.	نقصان الأمن المكاني	الذات النافرة، الذات المحبة
الذات والزمني كآخر.	صدمة، قلق، إحياط	السلطة، القوة.	نقصان الأمن والاستقرار	الذات الممارسة، الذات المذنبية، الضحية، المتسلطة، الشجاعة، الذاكرة.
الذات والديني كآخر.	الاختلاف، القلق.	القضاء على التوتر	نقصان الثقة.	الذات العدائية، الذات المخبرة، المفخرة.

وبهذا تشكلت الذوات وتعددت نتيجة ما تعرضت إليه من قلق وصدمة عند الأعمى التطيلي؛ لتمثل تجليات الذات على المستوى الواقعي، وتلصف الحالة الشعورية الاغترابية التي مرت بها الذات، وقلقها وصدمتها التي يستحيل وصفها مهما انتقت من سياقات تحمل بخفاء طلبها وحاجتها، فتمثل كل ذلك في إبداعه الشعري.

الخاتمة

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، وبعد

لقد استهدفت هذا الدراسة (تجليات الذات مع الآخر الواقعي في شعر الأعمى التطيلي في ضوء نظرية جاك لاكان) ، وقد خرج البحث بجملة من النتائج وهي:

- استطاع منهج جاك لاكان التحليلي النفسي البنيوي القائم على النظام الواقعي تجلية مكونات الذات عند الأعمى التطيلي، واكتشاف جوانب مكبوتة في حياته وصراعات داخلية كامنة.

- تركزت الذات حول ذاتها على هيئة آخر وهي (الأنا) المتكلمة المنشقة في اللاشعور ، والتي تبحث عن تلك الموضوعات ذات القيمة فتنبث فيها كل ما تعانيه من فقدان.

- تمحورت تجليات الذات مع الآخر الواقعي في عدة إطارات وموضوعات، فبرزت في إطار الذات مع الآخر (الذات أنا) والذات مع الآخر العامة، والذات مع الآخر المكاني والزمني والديني، ومجمل تلك الموضوعات كانت أساسية في تحريك الذات نحو ذاتها، وهي تمثل مرحلة المرأة حينما تشاهد الذات ذاتها في الوهلة الأولى فتشعر بالمثالية والاكتمال، ثم يحدث أمرٌ كالانفصال والانقسام، فتعي الذات بأنها كيان منفصل آخر هذا الانقسام يشعرها بالفقد والحاجة.

- الذات مع الآخر الواقعي ناتجة من صدمة وقلق، فهي تمثل فكرة النقصان الذي يومية إلى غياب الموضوع، والحاجة.

- تجلت الذات مع الآخر الواقعي بأفئعة ذاتية متنوعة ، كشفت عن أنماط شخصية متعددة للذات.

المصادر والمراجع

- الأزهرى، أبو منصور محمد (1384م)، تهذيب اللغة، علق عليه: عمر سلوي وعبدالكريم حامد، ط4 (مصر، الدار المصرية).
- أبو هريرة، أبو جعفر أحمد بن عبد الله (1989م)، ديوان الأعمى التطيلي، ومجموعة من موشحاته، تحقيق: إحسان عباس، د. ط (بيروت، دار الثقافة).
- ابن الأبار، محمد بن عبدالله (1989م)، المقتضب من كتاب تحفة القادم، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط3 (بيروت، دار الكتاب اللبناني).
- البدرى، سميرة موسى (2005م)، مصطلحات تربوية، ونفسية، ط1 (عمان، دن).
- الدسوقي، نوال أحمد (2018م)، صورة الآخر في الشعر الأندلسي، ط1 (الأردن، زمزم ناشرون وموزعون).
- الدليمي، جمانة (2014م)، الشخصيات القصصية في الشعر العربي القديم، ط1 (القاهرة، دار النابعة للنشر والتوزيع).
- السامرائي، فليح (2015م)، تجليات الأنا الشعرية بدلالة الآخر، قراءة في شعر فدوى طوفان، بحث، ع، 14 (د. م، جامعة المدينة العالمية).
- الفلاحى، أحمد علي (2013م)، الاغتراب في الشعر العربي، في القرن السابع الهجري، دراسة اجتماعية نفسية، ط1 (د. م، دار غيداء للنشر والتوزيع).
- المناوي، عبدالرؤوف (1990م)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: عبدالحميد حمدان، ط1 (القاهرة، عالم الكتب).
- إيجلتون، تيري (2017م)، مشكلات مع الغرباء، دراسة في فلسفة الأخلاق، ترجمة: عبد الرحمن مجدي، مصطفى فؤاد، د. ط (المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي).
- إيفانز، ديبلان (2018م)، قاموس لاكان التمهيدي في التحليل النفسي، ترجمة: محمد أحمد خطاب، د. ط (مصر، مكتبة الأنجلو المصرية).
- إيفانس، ديبلان (2016م)، معجم تمهيدي لنظرية التحليل النفسي اللاكانية، ترجمة: هشام روحانا، ط1 (سورية، دار نينوي).
- حجازي، مصطفى (2005م)، الإنسان المهدور، دراسة تحليلية نفسية اجتماعية، ط1 (المغرب، المركز الثقافي).
- حسين، علي أحمد (1991م)، ابن خفاجة وتشكيل النص، الذات تبحث عن نفسها في إطار الزمان والمكان، م، 18، ع3، بحث (الأردن، الجامعة الأردنية).
- ديوان الأعمى التطيلي، (2014م) تحقيق: محيي الدين ديب، ط1 (لبنان، شركة المؤسسة الحديثة للكتاب).
- رجب، محمود (1994م)، فلسفة المرأة، ط1 (القاهرة، دار المعارف).
- رضا، أحمد (1958م)، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، م1، د. ط (بيروت، دار مكتبة الحياة).
- زيور، نيفين (1998م)، جاك لاكان المرأة وتكامل صورة الجسد، بحث، ع، 15 (د. م، حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي).
- ضيف، أحمد (1998م)، بلاغة العرب في الأندلس، ط2 (تونس، دار المعارف للطباعة).
- عباس، نصر محمد (2019م)، سيكولوجية الزمن في الإبداع الروائي، ط1 (طنطا، دار النابعة للنشر والتوزيع).

- عيسى محمد (2013م) ، القراءة النفسية للنص الأدبي العربي، مقال (دمشق، مجلة جامعة دمشق، م19، ع، 1-).
- لاكان، جاك (1999م) ، وإغواء التحليل النفسي، ترجمة: عبدالمقصود عبدالكريم (المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة).
- لاكان، جاك (2017م) ، الذهانات، الكتاب الثالث من السيمينار، تحقيق: جاك آلان ميلير، ترجمة: عبد الهادي الفقير، ط1 (تونس، دار التنوير).
- مارك، مجدي (2019م) ، جاك لاكان بين الماركسية والتحليل النفسي، العدد، 376، مقال (د. م، حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي).
- مجمع اللغة العربية (1989م)، المعجم الوجيز، د.. ط (مصر، دار التحرير للطبع والنشر).
- معلوف، لويس (د.ت) ، المنجد في اللغة، ط17 (بيروت، المطبعة الكاثوليكية).
- ميرهوف، هانز (1972م) ، الزمن في الأدب، ترجمة: أسعد رزوق، د. ط (القاهرة، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1972م).